

المحاضرة الرابعة

اللغة العربية والشبكة العنكبوتية / قضايا وحلول

الدكتور أحمد حياصات

رئيس مجلس مفوضي هيئة تنظيم قطاع الاتصالات

الرئيس التنفيذي

الثلاثاء 13 جمادى الآخرة 1429 هـ - 17 حزيران

2008 م .

أصحاب الذوات الأساتذة رؤساء وأعضاء مجامع اللُّغة... الحضور الكرام
تحية مقرونة بالمحبة والتقدير وبعد،
السّلام عليكم ورحمة الله..

لعلّ الجميع يوافقني الرّأي في أنّ علاقة اللُّغة العربيّة بما يسمّى بالشبّكة العنكبوتية ما زالت تختمر، وإن ظهرت أعراضها التي أثارت المتابعين بين عابئ قلق، وعابئ يرى إمكانية التّكيف أو التّفهم، ومن غادر دائرة الاهتمام من صراع اللُّغة العربيّة مع المؤثرات عليها منذ وقت بعيد حتّى حين كانت التّحديات تأخذ أشكالاً أخرى من تأثير وسائل مختلفة، كان منها المذيع الذي استفزّت لغته أدبائنا ومنتقينا، أو حتّى القنوات الفضائية وما تقدّمه من لهجات عاميّة، وصولاً إلى التأثير الكبير للشبّكة العنكبوتية (الإنترنت) وآثارها التي ليس من السّهل حصرها حتّى الآن، لأنّ الأجيال المتأثّرة وحتّى اللُّغة الأمّ المتفاعلة أو المتأثّرة ما زالت لم تحصر الخسائر من جهة ولا حتّى الأرباح إن وُجدت من جهة أخرى.

وما بين اللُّغة العربيّة في وضعها الذي آلت إليه قبل صدامها، وإن شئتم تفاعلها مع (الإنترنت) والحرص عليها من جيل الآباء أو الأجيال الطّالعة يبقى ثمة مسافات واسعة يمكن الجلوس فيها للتّقويم في معركة اللُّغة العربيّة مع التّحديات وما ثار من جدل واسع ما زال محتدمًا.

إنّ علاقة الإنسان العربيّ بلغته علاقة قويّة جدًّا، فاللُّغة العربيّة السّليمة تؤثر في أبنائها تأثيرًا كبيرًا، لقد قال مستشرق فرنسي في مطلع السّتينيات "الآن عرفت لماذا حرّم الإسلام الخمر فللعرب لغة تدور بالرّؤوس... " هذه اللُّغة لم تعد كذلك، فلماذا نجد من يضيعون ذرعًا بحالة اللُّغة القادمة من مصادرها الأصليّة من دون

خدمة عليها أو تطويرها؟ وهؤلاء إنَّما يعبرون عن ضيق فعليّ من صعوبة تعلّمها واستعمالها، وهم جزءٌ كبير من طلابنا في العالم العربيّ في مختلف مراحل الدّراسة، وهؤلاء لا نستطيع أن نسكتهم بالقوّة أو الاتّهام بالتّخوين أو عدم احترام اللّغة حين يشكون؛ ولذا فإنّ المطلوب، كان وما زال، خدمة اللّغة بتهدّيها وتشذيبها وتقديم الحيّ الصّالح منها ووضع القديم والمتحجّر الذي عفا عليه الزّمن من مفرداتها أو عباراتها في المعاجم اللّغويّة والتّاريخيّة وإيداعه للتّاريخ... .

وحتىّ نلج باللّغة العربيّة عالم الشّبكة العنكبوتيّة بغية توظيف الشّبكة في خدمة اللّغة، فإنّ المدخلات يجب أن تكون على درجة من الإعداد، إذ ليس من المعقول أن يجري الاستمرار في فتح حقول التّراث على مصاريعها لاستعمالات غير المتخصّصين أو نشر الكلمات خارج المعاجم، إذ يصل تعدادها ما يقارب مليوني كلمة وعلى وجه التّحديد 1.900.000 كلمة، في حين لا تتجاوز الإنجليزيّة وهي لغة العصر ثمن هذا العدد وتحديداً (250) ألفاً.

صحيح أنّ اللّغة العربيّة ثريّة وثرية جدّاً بمفرداتها ومترادفاتها وظلال كلماتها، ولكن لا يجوز أن يخدم هذا التّراء أبناء اللّغة فيتقاعسوا عن تقديم المساعدات التي أصبحت الحاجة ماسّة لها وذلك بالعمل في خدمة اللّغة بعناية وعلميّة.

الحضور الكريم،

إنّ علينا في مختلف مواقعنا علماء لغة أو علماء في البرمجة والمعلوماتيّة وغير ذلك من مواقع أن لا ندفع اللّغة العربيّة إلى الانتحار على السنة الأجيال الطّالعة حين لا نقدّم لهم شيئاً ينقذهم وينقذها - وعندها سنضمّ أصواتنا إلى صوت الدّكتور شوقي ضيف بالقول: "إنّ العربيّة لن تنتحر ولن تتراجع.. بل تزدهي

وتزدهر على أيدي أبنائها البررة" حين نعمل عليها ونخدمها ونقدّم استعمالاتها العاديّة، ونجد الحلول للتحدّيات التي تواجهها عبر شبكة الإنترنت.

أريد أن أذكر قبل أن أدخل إلى موضوع المحاضرة مباشرة أنّ اللّغة تتأثّر بالروح السائدة للحضارة وإنجازاتها وآليّاتها، فأحد المؤشّرات المهمّة على تحضّر شعب من الشعوب هو علاقته بلغته.. كيف ينظر إليها، وكيف يتعامل معها، ثمّ كم هي قدرات لغته على التّعامل مع نمط الحياة السائد... .

فقديماً، عندما كان العرب هم أصحاب السيادة في العالم القديم، كانت الشعوب تتعلّم لغتهم وتفاخر أنّها تستعمل مفرداتها في ثنايا الحديث، كما كان حال العرب في الأندلس حين كانت الإسبانيّات المرقّهات يستعملن بعض الكلمات العربيّة دليلاً على التحضّر.. والسؤال: هل ضعف اللّغة من ضعف أبنائها؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل سيظلّ الضّعف ينتاب لغتنا ما دمنا نضعف ونتفرّق؟ أم يمكن أن تقوم نهضة في الفكر واللّغة والأدب، حتى يظلّ الضّعف بمفهومه السّيّاسيّ، كما الحال حين شهد القرن الرّابع الهجريّ تقدّمًا في الأدب والفكر وضعفًا في بنية وحدة الأمتة وانسجامها.

أستطيع القول باختصار إنّ اللّغة العربيّة الآن تعاني من الغربة وسط أبنائها في الوطن العربيّ، وهو أمر ليس مستحدثًا لأنّها تتعرّض لمختلف أشكال الغزو بين الحين والآخر وعلى أيدي أبنائها أنفسهم.

بدايةً يمكنني أن أرصد أمام مسامعكم واقع التّقابل بين اللّغة العربيّة وشبكة الإنترنت فيما يسمّى المحتوى العربيّ على (الإنترنت).

لعلّ التّحدّي الذي يواجه العربيّة في الشّبكة العنكبوتيّة ليس قديماً وإن كان عميقاً، فشبكة الإنترنت هي أحد أسلحة وزارة الدّفاع الأميركيّة التي قدّمتها كأحد إنجازاتها عام 1969 لتوفير إمكانيّات تبادل المعلومات في حال هجوم نوويّ،

وبعدها ربطت شبكات أخرى بها في جميع أنحاء العالم، وإذا كان ما يهمننا هو المحتوى على الإنترنت لنتعرف إلى مدى تأثره حين يكون باللُّغة العربيَّة ومدى قدرته على الخدمة حين يكون بهذه اللُّغة، فإنَّ هذا المحتوى بالعربيَّة على الشبِّكة العنكبوتية لا يتجاوز 1% في حين تشكِّل الإنجليزيَّة 68% من المحتوى، إضافةً إلى أنَّ مستعملي الإنترنت من الناطقين بالعربيَّة (الذين يستعملونها في الإنترنت) لا يتجاوزون 11 مليون نسمة أي ما يعادل 1.4% من مجموع مستعملي الإنترنت في العالم.

ما نحاول أن نتوقف عنده هو أيضًا الآثار السلبية للإنترنت وخاصةً على اللُّغة العربيَّة، ولأنَّ الشبِّكة العنكبوتية صناعة أمريكيَّة فهناك سيطرة أمريكيَّة عليها، وبالتالي تتحكَّم إلى حدِّ كبير في مضمونها ومحتواها من خلال ثقافتها التي تُقدِّم بالإنجليزيَّة، وهذا يعني تألُّق هذه الثقافات وذبول الثقافات الأخرى التي لا تستطيع أن تنافس، إذ تجد في وجهها عقبات ومحددات، ولهذا فإنَّ لغة الإنترنت الرئيِّسة (الإنجليزيَّة) تفرض نفسها على اللُّغات الأخرى، وخاصةً العربيَّة؛ ولهذا نلحظ تحديات كبيرة وخطيرة تواجه اللُّغة العربيَّة في الإنترنت حين يجري تهميشها في كثير من المعارف والعلوم والإدارة وخاصةً في ميادين رجال الأعمال وميدان النشر العلميِّ والبحوث والتَّعليم العالي والمؤتمرات العلميَّة وفي تبادل الخبرات الثقافية أيضًا.

ولذا نلاحظ أنَّ ضعف المحتوى العربيِّ على الإنترنت يحرم أغلبية الناطقين باللُّغة العربيَّة من الاستفادة من الإنترنت، ويجعلها مقتصرة في استعمالها على خدمات بسيطة، وهذا لا يسمح لها أن تكون لغة تطوير العلم والاقتصاد في البلاد العربيَّة، وإذا كان المحتوى العربيِّ على شبِّكة الإنترنت ما زال محدودًا ومتواضعًا فإنَّه يواجه مشاكل يراها البعض بنيويةً أيضًا.. فهل اللُّغة العربيَّة نفسها التي يتكوَّن منها المحتوى تشكِّل عائقًا يؤخِّر صناعة هذا المحتوى؟ أم أنَّ هناك عقبات

كثيرة محتملة، منها شكل الحروف العربيّة والكتابة من اليمين إلى اليسار والضبط بالشكل، ثمّ إنّ المجاز يؤخّر جدّاً الترجمة الآليّة بل يتوجّه البعض إلى من يريد استعمال هذه التقانات الحديثة أن يتقن اللّغة الإنجليزيّة ويغضّ الطرف عن اللّغة العربيّة. لا شك أنّ أصحاب هذا الرّأي فاتهم ما يمكن أن يجزّه هذا التّوجه من نتائج وخيمة تمنع مجتمعا العربيّ من التّطوّر والتّحول إلى مجتمع المعرفة، وتؤدّي بالتّالي إلى عزله وتخلّفه وتمكين الآخرين من السيطرة عليه.

وهذه التّحديات التي تواجه حمل اللّغة العربيّة على الشّبكة العنكبوتيّة لصناعة المحتوى للعديد من المعارف والعلوم تفترض العمل على اللّغة وتنشيط البحوث فيها، وخاصّة في مجالات التّحليل الصّرفيّ، أي دراسة بنية الكلمة وكيفيّة تشكيلها من مكوناتها الأساسيّة، والتّحليل التّحويّ أيضاً، وذلك بدراسة العلاقات البنيويّة بين الكلمات لتشكل الجمل، فهو يفيد في تقطيع الجملة وتحديد مكوناتها، والتّحليل الدّلاليّ، بدراسة معاني الكلمات وتجميع تلك المعاني لتحديد معاني الجمل.

المعالجة على المستوى الاستعرافي، حيث يكون الاهتمام باستخدام اللّغة في سياقها الاجتماعيّ...، وكذلك وضع المعاجم الحاسوبية، وهي معاجم تختلف عن المعاجم التّقليديّة في مداخلها، ولا يعود مستعملها إلى جذر الكلمة، كما إنها مزودة بمحرّكات بحيث تجعل استعمالها سريعاً وسهلاً ومقتصدًا للوقت.. وأيضاً ممّا يجب العمل عليه هو معالجة الكلام من تركيب وتعرّف وضغط.. إذن لا بدّ من العمل على اللّغة نفسها لإعدادها بشكل أفضل حتّى نستطيع أن نكوّن منها المحتوى الذي يقبل التّطوّر وسهولة الاستعمال، وحتّى تزال العقبات التي يعترضها البعض من التّحديات المانعة لتطوّر المحتوى.

إنّ هذه التّحدّيات المفترضة وغيرها المتعلّق بتعرّف الكتابة العربيّة تفرض العمل على المستوى العربيّ من الجهات المعنيّة بالعربيّة في العديد من المواضيع حتّى يمكن تطوير المحتوى الرّقميّ العربيّ... .

فما هي الحاجات والخطوات التي يراها العاملون في هذا الحقل؟ لقد حصروها في ثلاث:

أولاً: هي محرك بحث فعّال باللّغة العربيّة يستطيع معالجة الأخطاء الشائعة ويكون أكثر شموليّة ممّا يتوافر في محرك بحث آخر.

ثانياً: نظام الأسماء العربيّة للنّطاقات، وكتابة أسماء المواقع على الإنترنت باللّغة العربيّة.

ثالثاً: محرّكات للترجمة الآليّة بين مختلف اللّغات العالميّة للتعامل مع الاختلافات في طريقة الكتابة بين المشرق العربي ومغربه، حيث لا يتوافر حتى الآن سوى محرّك ترجمة (المسبار)، ويبدو كما يذهب الدّكتور محمّد مرياتي في اقتراحه على مجامع اللّغة العربيّة وبالتّعاون مع جمعيات الحاسوب المختلفة في البلاد العربيّة ومع القطاع الخاصّ وشركات الاتّصالات وتقنية المعلومات أن تقوم بإنشاء جمعيات تهتمّ بأمور اللّغة العربيّة والمحتوى على الشّبكة في كلّ الدّول العربيّة.

ويرى المهتمّون في أبحاث المحتوى على الشّبكة أنّ توافر المحتوى الرّقميّ العربيّ على الإنترنت لا يكفي وحده للتعامل مع مجتمع المعلومات، بل لا بدّ من تناول تطبيقات المحتوى في توليد المعرفة؛ ولذا فإنّ المحتوى ليس سوى ذلك الرّابط الذي يحكم الصّلة بين الابتكار النّفافيّ وتجديده وبين استثمار الابتكار والتّجديد.

ومن هنا فإننا نعتقد أنّ صناعة المحتوى الرّقميّ هي من أهمّ الصناعات الحديثة التي تساعد على توفير فرص عمل جديدة متنوّعة ستكون على قدرٍ من الأهميّة... .

دعونا مرّةً أخرى نتأمّل الواقع.. فهل اللّغة العربيّة قاصرة في تشكيل المحتوى العلميّ المتطوّر على شبكة الإنترنت؟ لو صحّ ذلك فإنّ من أشدّ درجات التناقض مع الواقع ذلك الحفاظ على قصورها عند من يقولون بذلك، ولماذا لا يجري الإقبال منهم أو من غيرهم على استخدامها؟ فالذين يعرفون مواقع القصور يتوجّب عليهم الإصلاح والتّغيير؛ لأنّ السكوت عن هذا كالسكوت عن الحقّ، ويعني ذلك أيضاً تخاذلاً وشكلاً من أشكال الخيانة للغة!! .

صحيح أنّ لغة الشبّكة العنكبوتية الأصلية هي الإنجليزيّة، إلا أنّ اللّغة العربيّة لها وجود في تلك الشبّكة، فلماذا لا تجري صناعة واسعة للّغة لتطوير هذا الوجود وتمكينه من رفع كلّ العقبات ومواجهة كلّ التحدّيات؛ لكي لا يعزف أحد عن العربيّة سواء من أبنائها أو من الرّاعبين في استعمالها أداة للمعارف، وحتىّ لا نستكين للّغات الأخرى ونعتبرها الأقدر عبوراً وتطوراً على الشبّكة على الرغم مما يعنري تلك اللّغات من نواقص وعوامل وأسباب قد تكون أكثر ممّا يتدرّع به أولئك الذين يديرون للعربيّة ظهورهم من أبنائها، ولا يقبلون على خدمتها على الرغم من معارفهم وتخصّصاتهم الواسعة في مجال علوم الشبّكة وتقنياتها.

فالشاشة الصّغيرة أيّها السّادة تستجيب لكلّ البشر، فقد تعلّمت هذه الشبّكة العنكبوتية الصّينية واليابانية وحتىّ العبريّة والأمهرية في سواحل أثيوبيا، ولأنّ للإنجليزيّة خصائص في الحروف والكلمات والرّموز وحتىّ شكل الكتابة الأفقيّة، فإنّ هؤلاء من أصحاب اللّغات الأخرى طوّعوا الإنجليزيّة لأشكال لغاتهم فأرغمها الصّينيون واليابانيون على الحركة الشاقوليّة بدل الأفقيّة تبعاً للغاتهم الأمّ، كما

أحدثوا على وضعها في الشبكة تغييرات تتناسب ولغاتهم. فلماذا لا نقوم مثلهم بتطويع الآخر لنا بدل أن نظلّ نرهن أنفسنا بما لدى الآخر؟ والمثير للعجب أننا حين نريد أن نتعلّم بالعربيّة في عقر دارنا ننصرف إلى الإنجليزيّة في محتوى الشبكة فنتعامل مع لغتنا ومجتمعاتنا وعالمنا وعصرنا كأننا وجدنا هكذا بدون لغة خاصّة بنا!!.

وحتى لا نذهب مذهب المتشائمين أو الذين لا يتابعون ما يجري فإننا لا بدّ أن نعترف - مقدّرين - بأنّ في المواقع العربيّة الشبكيّة اليوم من يعمل بجدّ وبجهود مشكورة وناجحة في قطع شوط معقول على يد متخصصين عرب في شركات عديدة طوّعوا شبكة العنكبوت للغة العربيّة وأوجدوا قطاعاً صناعياً وطنياً متامياً استطاع أن يتفوق على قطاعات صناعيّة أخرى لم نستطع التّنافس فيها.

إنّ المطلوب هو شحنة وطنيّة وقوميّة تصيب الإرادات والعقول لأبنائنا حتى لا نظلّ بعيدين عن ترجمة ما ندعو إليه بمناسبة وبغير مناسبة حول تشجيع الصّناعة الوطنيّة، ولكننا لا نطبّق ما ندعو إليه ودليل ذلك أنّ كثيراً من العرب، عندما يريد الدّعاية في الشبكة لتسويق بضاعته حتى بين العرب أنفسهم، يستعين بشركات أجنبيّة لتصنع له مواقع بالإنجليزيّة بدلاً من العربيّة لمخاطبة المستهلكين.

صحيح أنّه قد يشكو البعض من عقبات وتحديات ذكرنا بعضها سابقاً وطالبنا بإزالتها والتّخفيف منها عبر عملٍ جاء على اللّغة نفسها وعلى المواءمة مع الشبكة واشتراطاتها، كما فعلت دول وشعوب ومجتمعات مع لغاتها، إذ قد يرى المتدرّعون باستعمال مواقع بالإنجليزيّة لشرح ما هو عربيّ أنّهم يواجهون في العربيّة عدم توحيد الأسس والقواعد المستخدمة في حركة التّعريب الشبكيّ والحاسوبيّ. ولهذا كما ذكرنا أسباب لا تنفرد بها اللّغة العربيّة أو منطقتنا المستعملة للعربيّة، ولكنّ من أسبابه الرئيسيّة في محاولة تكريسه هو تنافس الشركات العاملة

التي تضخم العقبات وتضع المحبّطات لينصرف غير القادرين على المعرفة والتّمييز إلى استمرار المطالبة بمواقع تقام على اللّغة الإنجليزية.

إنّ الإنصاف يقتضي تقدير الشّركات العربيّة التي لم تقبل الدّرائع والتّبريرات فعملت وأنجزت في أن يكون المحتوى العربيّ على الشبكة قادراً على الصّمود وقابلاً للتطوّر، وأن تذلل كلّ عقبة قائمة أو ستطرأ سواء جاءت من اللّغة أم من النّقافة.

ونعود إلى السّؤال أمام تلوين الإنجليزيّة للشّبكة العملاقة في حين تبقى العربيّة هي الأكثر انحساراً كما أسلفنا، ففي حين تعتمد الإنترنت اللّغة اللاتينيّة في كتابة العناوين - انظروا إلى أجهزكم- لم تتجح البلدان النّاطقة بالعربيّة في إدخال لغتها إلى الإنترنت بما يكفي ويرضي، فمتى نستطيع إيجاد وجه عربيّ كامل ومشرق للإنترنت؟

أين المشكلة؟ لعلّ الأسباب أو المشكلة ليست بنويّة خاصّة حين لا تكون الحروف الإنجليزيّة كافية لتمثيل الكلمات العربيّة، لأنها تعجز عن تمثيل حروف كالضّاد والطّاء والحاء والحاء والعين والغين والهمزة.. المشكلة في اعتقادي تكمن في سببين، أوّلهما: عدم اكتراث معظم البلدان العربيّة بالدّفاع عن لغتها وعدم استعدادها غالباً لتمويل أبحاث وجهات خاصّة مهتمة بهذه المسألة.

أمّا ثانيهما: فهو قلّة وجود اللّغة العربيّة على الإنترنت إذ لا تزيد على 1% من مساحة الشّبكة العنكبوتيّة كما ذكرنا.

ويبرز سؤال هنا: إذا كان العرب في غالبيّتهم غير مهتمّين، فلماذا على شركة أمريكية مثل شركة ICANN أن تلعب دورهم؟ صحيح أنّه في البداية تمّ وضع الإنترنت بالإنجليزيّة فقط معتمداً على نظام التّرميز المبني على سبع خانات

حتى لا يدعم إلا الحروف والرموز الإنجليزية، ولكن التصدي من أطراف أخرى
ولصالح لغات أخرى أسقط هذا الشكل لتعبر لغات أخرى كاليابانية والصينية
وغيرها لتجعل من الإنترنت أكثر انتشارًا وقد قدمت حلولاً واقتراحات، وقد فعلت
جهات عربية أيضًا ولو بشكل أولي ما فعلته اللغات غير الإنجليزية لتنظيم
الأسماء الخاصة بالنطاقات العربية، ولكن السؤال الذي يطرح في هذا السياق من
يعرب؟ وما هي المعايير التي يجب الالتفات إليها في السعي لتحقيق التعريب؟
حيث يشترط أن توضع مقاييس موحدة لتعريف مجموعة المعارف العربية
المسموح استخدامها في كتابة النطاقات العربية وأيضًا ثمة ضرورة لوضع مقاييس
موحدة لهيئة هيكل الأسماء العربية. ولذا يجب تنظيم الأجهزة الخادمة (الحواسيب)
الخاصة بأسماء النطاقات الرئيسية الخاصة باللغة العربية، كما يجب تأمين الحلول
الفنية لدعم استعمال اللغة العربية على الإنترنت.

والمشكلة أنه ما زال الدعم العربي لهذه القضايا محدودًا، كما أن الاهتمام
بالمحافظة على اللغة العربية في عصر الحاسوب والإنترنت والهاتف المحمول
والبرمجيات شبه غائب.. رغم أن العربية لغة رئيسة على الإنترنت بعد ارتفاع عدد
مستعمليها وبعد الموافقة على استخدامها في كتابة عناوين المواقع، منهية بذلك
احتكار اللاتينية وفتحة الأفق للتوسع، ولذا فإن ترتيبها الآن العاشر بين أكثر
اللغات استخدامًا في الشبكة العنكبوتية.

يقول الهندي سي سوبيا مخترع أول معايير استخدمت بلغات غير لاتينية:
"مضى أكثر من عشر سنوات منذ قدمنا إلى هيئة (إيكان تكنولوجيا) طلب إنشاء
أسماء عناوين بلغات غير لاتينية، وفي كل مرة كان الجواب يأتي من نوع "نحن
منشغولون جدًا، تعلموا الإنجليزية" باختصار، فإن التحدي لا بد من مواجهته،
فالشعوب الحية التي تقدر لغاتها وتدافع عنها أصبحت الآن تلبسها سماعتها

الوطنية بعد انفتاح الشبكة العالمية وترميزاتها، وقد أصبح الآن بالإمكان استعمال القسم الثاني من العنوان الذي يكتب (COM) كوم للمواقع التجارية أو (اوج) للمنظمات باللغات الإحدى عشرة غير الإنجليزية، وهذا التغيير، وإن بدأ جزئياً، إلا أنه يعتبر الأكبر في مجال الإنترنت منذ إنشائها، إذ إن اختيار هذه اللغات الإحدى عشرة عن غيرها تم بناءً على طلبات وُجّهت إلى مستخدمي هذه اللغات إلى الهيئة (ايمان)، وهناك دول سارعت إلى وضع عناوين مواقع بلغاتها من دون أن تنتظر قرارات الهيئة متّهمة الولايات المتحدة بالاستعمار الرقمي... .

يبقى أن نذكر أنّ من تحديات استعمال الإنترنت على العربية هو استعمال لغة جديدة بين الشباب تعكس ظواهر اجتماعية خطيرة، أبرز مظاهرها العزوف عن المشاركة في قضايا المجتمع، وهذا التمرد، إن جاز التعبير، أخذ أيضاً شكل لغة حديثة موازية تشكّل محتوى الشبكة العنكبوتية أو وسائل أخرى كالهاتف المحمول أو الرسائل العديدة المبنوثة في S.M.S وغير ذلك. فالأنماط التي تظهر في الملابس والشعر والسلوك ظهرت أيضاً في استعمالات اللغة ومضمونها وأصابت حتى البناء اللغويّ وجرفته ودمرت هياكله وصيغته.

فالإنترنت ليست وحدها المسؤولة عن تغيير لغة الشباب، وإنما أيضاً المصطلحات الأجنبية المنتشرة بينهم خاصة استعمال الإنجليزية لغةً للتّعامل في أماكن العمل مع ما يصاحب ذلك من ترديّ التعليم الجامعيّ الذي لا يهتمّ أصلاً باللغة وصولاً إلى الدراما وحتىّ البرامج التلفزيونية وما تقدّمه من ألفاظ شاذة وهجينة.

وهذا ما نلمسه حين تتحوّل الكلمات الهجينة وغير الدقيقة أو التي لا معنى لها ولا قيمة إلى مصطلحات تدخل وسائل الإعلام المختلفة. من جانب آخر بدأنا نلاحظ انتشار العديد من المصطلحات الإنجليزية إذ يتمّ تداولها كما هي ولكن

باللغة العربية، وذلك لعدم وجود رديف لها بالعربية في أغلب الأحيان بحيث أصبحت تلك المصطلحات على ألسنتنا جميعاً.

أما التحدّي إزاء الشبكة العنكبوتية فإنّ بعض الأجيال الطالعة من الشباب حاولت ابتكار لغتها الخاصة للتّحاور الرّقميّ سواء عبر غرف الدردشة على الإنترنت أو عبر الرسائل القصيرة في الهواتف المحمولة، ويبدو أنّ عولمة الثقافة وسيادة اللغة الإنجليزيّة على الحياة اليوميّة وشبكات الإنترنت لكثير من شبابنا ستؤدّي إلى ضعف التّواصل باللغة القوميّة، وهذا يجعل الطّفّل الصّغير يصطدم بأكثر من لغة مستعملة وفي مستويات مختلفة، وهناك من أصبح يعفي أولاده من دراسة العربيّة باعتبار أنّ الوظائف تقتضي إجازة التّعامل مع الحاسوب ولغته الأساسيّة الإنجليزيّة.

إنّ المراقب يجد الجيل الشّاب أو جيل الإنترنت يلجأ إلى طريقة غريبة لعدم وجود حروف عربيّة في (النت) من حيث الصّوتيات كالحروف التي ذكرناها، فيستبدل بالحروف المنطوقة عربيّاً التي لا وجود لها في حروف الهجاء اللاتينية أرقامًا تدلّ عليها وتشبهها إلى حدّ ما على مستوى الرّسم ولذا استبدل بالحرف حاء رقم 7 و بالعين رقم 3 وهكذا... .

باختصار، فإنّ الإنسان يفكّر بلغته الأمّ مهما كان الموضوع ومهما ابتعد بالزمان عن استعمال لغته... .

هناك ضعفٌ في خدمة اللغة حتّى في شكل النّحو والصّرف والمفردات والمعاجم وحيث ما زالت خارج الإنترنت، فكيف إذا أردناها محتوى للإنترنت في علوم الاجتماع والنّفس والاقتصاد ولغة الحواسيب..؟! إنّها تعاني من مشاكل موروثة، فكيف بنا إذ نرغب في تحميلها مشاكل حديثة أو قائمة من جهة ودفعها إلى قبول التّحديات المستجدة من جهة أخرى؟! فهل سننجح؟

إنّ الدّعوة لاستخدام اللّغة العربيّة كما هي من دون إعادة إنتاج وتصنيع عبر الحواسيب هي مسألة، وإن بدت سهلة للبعض وممكنة شكلياً حين استعراضها على الشّاشة كما يحدث الآن، إلّا أنّ الموضوع ليس سهلاً البتّة؛ لما تتمتع به اللّغة العربيّة من خصائص في البنية والرّسم، وهذا يستدعي معالجة الوثائق ورسمها والكلام المنطوق واقتراح أشكال وأساليب جديدة، إذ يتوجّب علينا أن نرى كيف عمل أصحاب اللّغات الأخرى من غير الإنجليزيّة الذين ولجوا عصر الشّبكيّة العنكبوتيّة، إذ أخذوا هذه العوامل بعين الاعتبار واستطاعوا أن يقدّموا لغاتهم على ما هي عليه من تعقيد في البنية والشّكل وحتى شكل الكتابة ورسم الحروف.

إنّنا أمام مشاكل لا تعدّ ولا تحصى، ونحن بحاجة إلى دهمها ومواجهتها وحلّها أولاً بأولّ حتّى لا تنتسج الشّقّة بين لغتنا القائمة غير المخدومة وبين المهمّة المتواصلة التي تمثّلها الشّبكيّة العنكبوتيّة في تطور مضامينها وتصاميمها الأولى التي تخدم لغة معيّنة.

إنّ كلّ ساعة تمرّ من دون أن نخدم لغتنا ونعدّها لقبول التّحدّي وركب الإنترنت، بشكل يسمح لأجيالنا أن تبدع من خلال محتوى هذه الشّبكيّة، هي ساعة لا شكّ ستسجّل على رصيد تخلفنا وتأخّرنا عن الرّكب العالميّ وعن بناء صورتنا وحضارتنا وإبداعات أجيالنا.

وقد يكون من أساليب إعادة تأهيل اللّغة العربيّة وترويضها مع العصر ومتطلّباته أن يقوم لها تنظيم من العلماء يحميها كما الفرانكفونية كمنظمة عالميّة للدّول والشّعوب النّاطقة بالفرنسيّة. حتّى لا تصطدم لغتنا حيث نصطدم شعوباً بتهم الإرهاب ومعاداة الحضارة الغربيّة وتهديد قيمها وأنماط معيشتها، لاسيّما أن اللّغة هي وعاء الفكر بل إنها وسيلته إن لم تكن جزءاً منه.

هل نواجه أم نهرب من لغتنا التي بدأت تواجه الاتهام في مضامينها فنذهب إلى اللّهجات العاميّة لتخفيف الحملة علينا والابتعاد عن المضامين والألفاظ التي يهجم عليها الغرب ليدينها سواء في لغة الجهاد أو غيرها.

إنّ مضمون الإنترنت حين يكون من الاقتصاد والعلوم والحوسبة فإنّه يتخطّى اللّغة شكلاً، ويصل حدّ الخطورة التي توازي خطورة الأسلحة، وبالتالي يدخل إلى الصّراع، ومن هنا لا بدّ من العناية بالبرمجيات وتكنولوجيا المعلومات لنحمي بذلك مضامين لغتنا وفكرنا وحتى لا يجري تقديم مضامين لنا عبر الإنترنت كبديل عن مضاميننا وذلك عندما يعمد غيرنا إلى تصنيع لغتنا أو الاستبدال بها باسم التّطور، كما تفعل دوائر أجنبية وغربية حالياً.

وأمام الموجة العاتية فإنّ الكثيرين بدؤوا يقبلون هذه اللّغة على شبكة الإنترنت ويستعملونها بعد أن أثبتت صمودها في التّعامل والتّواصل العنكبوتي والأثري.

إنّني أخلص أيّها السّادة إلى القول: إنّ هناك تحديات كبيرة تواجه لغتنا العربية، بعضها جادّ وخطير وبعضها يمكن ردّه وتجاوزه، وينبغي ألا نخاف أو نجبن أو نتفوق أمام هذه التحديات، وإنما علينا أن نخرج كما خرجت كثير من دول العالم للعمل على لغتنا؛ لتكون أكثر مرونة وقدرة على تشكيل محتوى المعارف والعلوم على شبكة الإنترنت، وأن نبحت عن أسباب الضّعف أو العوائق ونزيلها، وأن نعظّم أسباب القوّة ونعزّزها، فنحن لسنا وحدنا من يواجه ذلك في العالم، لكن لا يجوز أن نكون وحدنا من يدير ظهره إلى لغته ويهملها وينصرف إلى لغة أخرى يفقده استعمالها واعتمادها على المستوى الجمعي في زمن العولمة الهويّة الوطنيّة والقوميّة.

باختصار وحتى لا نطلّ نسرد الأوجاع وأشكال من الوصف والممارسات فإنّني أتوقّف عند ما يأتي:

أولاً: هذه اللُّغة الفضفاضة الجميلة بحاجة إلى رعاية مستمرة وبما يتناسب مع توظيفها عبر محتوى الشبّكة العنكبوتية.

ثانياً : لا بدّ من إعادة بناء معاجم لغوية جديدة تعتمد إلى تصنيف عمر المفردة وتاريخ دخولها واختيار المناسب في المعنى والشكل لفرز ذلك إلى محتوى الشبّكة، وتدريب الأجيال عليه كلغة بديلة عن اللُّغة ذات المستويات المتعدّدة التي يجري صبّها في الحياة العامّة، فعندنا الفصحى المعقّدة والأقلّ تعقيداً والسّهلة ولغة الأدب ولغة المعارف الأخرى، كما لا بدّ أن يجري وضع هذه المعاجم لتكون صالحة لاستعمال الشبّكة العنكبوتية كما المعاجم الأخرى الحديثة في اللّغات الأخرى من دون اللّجوء إلى جذر الكلمة أو غير ذلك من أساليب المعاجم العربية القديمة.

ثالثاً: إعادة تشكيل اللُّغة الجامدة والقديمة وتصنيعها لتقترب من العاميّات، ثمّ تطوير العاميّات وتفصيحها لتعتلي قواعد الفصحى، إضافة إلى صياغة لغة شاملة أقرب إلى لغة الصّحافة حتّى لا تهرب الأجيال الناشئة من صعوبة اللفظ والرّسم والإملاء والقواعد وازدواجية الاستعمال ما بين اللفظ والتّفكير وطبيعة اللُّغة الموروثة.

رابعاً: فكّ القداسة عن اللُّغة عند من يرون ذلك من أجل السّماح بإعادة إنتاجها بشكل جذريّ، ومن المعروف أنّ خدمة اللُّغة لا تتوقّف عند جانب معيّن، بل إنّنا بحاجة إلى مجامع موازية وجديدة تجمع ما بين علماء اللُّغة وعلماء الحاسوب وعلماء مصممي محتوى الإنترنت ليكون الطريق سالكاً في تطويع اللُّغة للمضمون وتطويع المضمون الجديد للُّغة.

خامساً: عدم ترك الأجيال هكذا في العراق يشكون لغتهم ويتصالحون عليها أو يتوافقون ويفرضونها بقوة الاستعمال، فتصبح أخطاؤهم السارية والمستعملة هي القواعد التي لا تستطيع بعد ذلك عزلهم عنها.

سادساً: تخصيص الموازنات الكافية والكبيرة وتقريغ العلماء الأجلاء لخدمة هذه اللّغة التي تراكمت وزاد اليابس في أعضائها فاحتاجت إلى تقليم وتشذيب.

سابعاً: ربط اللّغة بالمعارف العلميّة وتأثير هذه المعارف عليها وجعلها تأخذ مكانتها في الاستعمال اللّغويّ المرن، وليس تطويع المعارف للغة، كما عملت بعض الجامعات العربيّة، أو صناعة مفردات لم تستعمل؛ فالمعارف تاريخياً كانت تفرض مفرداتها ومضامينها الجديدة، والذين يغلّقون أبواب اللّغة عن الاستعمال والتّطور من أبنائها إنّما يحاولون خنقها ومنع الهواء والتّنفّس عنها بحجّة حمايتها.

ثامناً: إرسال البعثات والمتخصّصين للاطلاع على جهود الأمم والشّعوب الأخرى في صناعة محتوى الإنترنت من لغاتهم وكيفية تطوير لغاتهم كاليابانيّة والصينيّة وغيرها لمعرفة أين كانت المشكلات، وكيف تغلّبوا عليها، وكيف استطاعوا أن يواكبوا وبيدعوا وبيدعوا ويتفوّقوا.

تاسعاً: تشكيل (لوبيّات) ضاغطة باسم اللّغة العربيّة ومن أجلها على أنظمة الحكم السياسيّة في بلادنا لإيلاء العربيّة عناية أكبر ووضع معايير لاستعمال السياسيّين للغتهم ولإدانة استهتارهم باللّغة وللتذكير بأنّ استعمال اللّغة هو جزء من السيادة وأنّ استعمال اللّغة الأمّ في التّخاطب بين أبناء الشعب أو بين أبنائه وقادته... وحين لا تكون ضرورة للغات أخرى هو مظهر من مظاهر السيادة والاعتزاز خاصّة في المنابر الدوليّة.

فاللغة العربية لغة عالمية اعترف بها وخاطب بها قادة عرب شعوب العالم
على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهذا يوجب الإمساك بهذا التقليد
وتعميمه.

بقي أن أقول: إنّ لغتنا العربية الجميلة في امتحان وعلينا أن نعمل لنجتاز
الامتحان وأملنا في الأجيال القادمة المتسلّحة بالمعرفة.
اعتذر عن الإطالة وشاكراً لكم حسن الاستماع والإصغاء.

التّعقيبات والمناقشات

- أشار الأستاذ مأمون الحطاب إلى أنّ "الإنترنت" هي فضاءٌ تخيليٌّ يمكن تصوُّره من ناحيةٍ من النواحي بأنّه مرآةٌ للواقع، وإنّنا، بلا شكّ، نلاحظُ واقع مجتمعا العربيّ الذي تخلف عن ركب الحضارة، وابتعد عن استعمال لغته السليمة في حياته اليومية، فضعت اللغة نتيجة ضعف المتكلِّمين بها، وهذا الواقع انعكس على هذا العالم الافتراضيّ "الإنترنت"، حيث إنّ "الإنترنت" لم تُوجد تحدّيات أمام العرب تُعيقهم عن وضع محتوى لهم، بل فتحت لهم المجال ليضعوا محتواهم على الإنترنت، لكنّ العرب لم يضعوا محتوى من حيث الكمّ أو النوع يتناسب مع حضارتهم العميقة الأصيلة، بل تمّ وضع المحتوى الذي يتناسب مع فاعليّتهم الحضاريّة الحاليّة، إذ لا يوجد لهم فعلٌ حضاريٌّ الآن، وهذا سينعكس على المحتوى، فالنّحدّيات الفنيّة اللُّغويّة على "الإنترنت" تقلُّ مع الزّمن، وقد تمّ تجاوز أغلبها، إن لم يكن كلّها.

- ذكر الدكتور عبد اللطيف عربيّات أنّ هذه المحاضرة كمثليّاتها من المحاضرات التي استمعنا إليها في هذه النّدوة "اللغة العربيّة والتّقنيات الحديثة"، أحييت الأمل فينا وفتحت المنافذ أمام عمل جادّ لدعم نهضة الأُمَّة بنهضة لغتها وعنصر هويّتها الأولى، داعياً مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ أو الجهات المعنيّة المتعاونة معه إلى عمل لقاءاتٍ محدّدة لعلمائنا الأجلّاء الذين لمسنا، في هذه النّدوة، قدرتهم على العطاء وتقديم المفيد لنهضة الأُمَّة؛ أجلّ دعوتهم إلى وضع مشروع نبدأ به، فنحن لا نبتغي مجرد الحديث والوصف، بل نأمل أن تصبح اللغة أساسيّة في نواة الأُمَّة، وأن تكون عنوان نهضتها، وأن تحيا باستعمال أبنائها لها، وهذا يوجب وضع مشروع يبحث في الطُّرق التي توصلنا إلى ما نريد بوضع وسائل تُعيّن على استعمال اللغة السليمة، والبحث عن مصادر للتّمويل، وهذا ليس صعباً.

• أكد الدكتور مشهور مشاهرة أهمية تحديد مشاريع دقيقة سعياً لتبنيها وإقناع المسؤولين فيها، موضحاً أنّ في كلّ جامعة من جامعات الوطن وحدات بحوثٍ متخصصةٍ يمكنها القيام بمثل هذه المشاريع، ولكننا نطالب المتخصصين بوصف هذه المشاريع وصفاً دقيقاً، وربما يكون من التوصية أن يرعى مجمع اللّغة العربيّة فريق عملٍ من كلّ بلدٍ وتُحدّد لهم مهمّة، كأنّ يُناط بفلسطين موضوع التّرجمة، ويؤكل موضوع آخر إلى بلدٍ آخر... ، ويتمّ عقد اجتماع لهم جميعاً نهاية العام، ويُسأل كلّ فريق عما قدّمه ويتحمّل المسؤولية، حتى لا تبقى في فلك إلقاء المسؤوليات وتحميلها للآخرين.

• أبدى الأستاذ وليد العناني مجموعة من الملاحظات والتساؤلات تعقيباً على هذه المحاضرة، ابتدأها فيما يتعلّق بتطوير محرّكات البحث حيث ذكر أنّ هذا الأمر حسب اعتقاده الشّخصي متعلّق بتطوير نظريّة دلاليّة نستطيع أن نبني عليها محرّكات بحثٍ تصل بنا إلى المادّة التي نبحثُ فيها بحثاً دقيقاً، أمّا بالنسبة لتعريب النّطاقات فقد أشار إلى قراءته مجموعة من الأبحاث درّست هذا الموضوع في السّعوديّة، متسائلاً ما مدى اطلاع هيئة تنظيم قطاع الاتّصالات على هذه الأبحاث التي أنجزت؟! ولم لا تنشأ جمعيات أو فروع للسانيات الحاسوبية في الأردن؟!، فهذا مطلبٌ ملحّ، ومثل هذه الجمعيات موجودة في معظم البلاد العربيّة، خاصّةً دول المغرب العربيّ، وما مدى التّعاون بين هيئة تنظيم قطاع الاتّصالات وصندوق البحث العلميّ في وزارة التّعليم العالي؟! مشيراً إلى أنّ الباعث على تساؤله الأخير ما حدث له شخصياً عندما قدّم مشروعه المتعلّق باللسانيات الحاسوبية إلى وزارة التّعليم العالي، وقد رُفضَ لأنّه ليس من الأولويات الوطنيّة.

- أكد الدكتور غيث عبدة أنّ سبب ضعف المحتوى العربيّ على الإنترنت عائدٌ إلى أنّ اللُّغة العربيّة ليست لغة علمٍ أو سياسة أو مالٍ ...، فأصحاب العلم والسياسة والمال العرب ينشرون أعمالهم باللُّغة الإنجليزيّة على "الإنترنت"، فضلاً عن أسباب أخرى تمّ ذكرها، ولا علاقة للأمور التّقنيّة بهذا الضّعف، فالبرمجيات الحديثة تتيحُ - الآن - النّشر على الإنترنت وتصفّح الصّفحات ببسرٍ وسهولة، كما أنّ محرّكات البحث الحديثة، مثل (google) تتعامل مع اللُّغة العربيّة - بشكل جيّد، فهي تستوعب قواعد الصّرف للكلمة العربيّة، فإذا قمت بالبحث عن بحيرة الملح - مثلاً - تحصل على صفحات متعدّدة تذكر بحيرة الملح.
- أشار الدكتور محمد بطّاز إلى ما ذكره الدكتور علي عبدة وهو أنّ المحرّكات المتاحة الآن تسمح لنا بوضع محتوياتنا كما تمكّنتنا من البحث عن بعض المفاهيم والمحتويات التي نريدها، مؤكّداً ما ذكره ومُضيفاً أنّ المشكلة تكمن في وضع المحتويات، ولذا اقترح أن يتمّ البدء بوضع محتويات التّربية والبحث العلميّ، فهي محتويات موجودة، ولكن يستدعي وضعها في الإنترنت استعمال التّقنيات التي تُيسّر وضعها في السّيّاق الذي وجدت فيه، ما يشجّع على الرّجوع إليها، واستعمالها وإثرائها وإبداء الرّأي فيها، أمّا بالنّسبة للمحرّكات، فالعالم العربيّ يبحث فيما يسمّى بالويب الدّلالي، كما يركز على توظيف الدّلالة ولا يقتصر على الصّرف والقواعد التّحويليّة.
- ثمّ تحدّث عن الاختصارات في كتابة الرّسائل القصيرة أو في الإنترنت، مشيراً إلى أنّ هذا الأسلوب المرن في التّواصل بين الشّباب مرتبطٌ بالتّكلفة، فالاختصار يقلّل من التّكلفة الماديّة للرّسالة القصيرة، كما إنّه يختصر الوقت، ولذا فقد رأى

الدكتور محمد ضرورة ابتكار مصطلحات جديدة للغة العربية، تسمح بالاتصال وفقاً لوسائل التكنولوجيا الحديثة.

• أشار الأستاذ حسن مبيضين إلى أنّ اللغة العربية لغة فكرية، وهي وعاء لفكر نابض بالحياة، ونحن بحاجة إلى من يقدم الفكر الذي تحمله اللغة العربية إلى الآخرين؛ لأنّ انتشار الفكر اللغوي العربي في الغرب والدول غير العربية سيساعد على وجود عدد كبير من المقبلين على خدمة اللغة العربية من أبناء الشعوب الأخرى ممّن اعتنقوا الإسلام، وبهذا سنجد يابانياً مسلماً مبدعاً في مجال التكنولوجيا، وفرنسياً متألقاً في هذا المنتج العلمي الحضاري، وأمريكياً وألمانياً... يخدمون لغتنا ويقدمون لها ما لم نستطع نحن تقديمه، لأنهم أقدر على التعامل مع لغة الآلة والمنتج العلمي، والمنتج العلمي هو منتج حضاري، ولذا كانت الدولة العربية الإسلامية في أوج حضارتها عندما انتشر الإسلام، وكان المنتج العلمي - بعد أن تُرجم من الشعوب المختلفة الهندية والفارسية وغيرها إلى اللغة العربية - منتجاً حضارياً عربياً إسلامياً، فالعقلية الإنسانية اصطبغت بالصبغة الحضارية العربية الإسلامية، حيث استوعبت الحضارة العربية الإسلامية حضارات الأمم وعلومها، ووجدنا أنّ جلّ علماء اللغة من غير أبناء العربية.

• توقّف الدكتور عودة أبو عودة عند كلمة القداسة الواردة في المحاضرة، مستوضحاً المقصود بقداسة اللغة، إذ إنّ اللغة العربية التي نعمل بها قديماً وحديثاً غير مقدّسة، ولم يُعهد من قبل ولا من بعد من قال بقدسيّتها وبأنّه لا يجوز أن يضاف إليها أو تتطوّر قواعدها ومناهجها، أمّا إذا كان المقصود بقداسة اللغة القرآن الكريم فهو كتاب مقدّس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لكنّ منهج القرآن الكريم الذي علّمنا إياه الله يدفعنا دفعاً إلى تطوير

اللُّغة، ويتَّخذ الوسائل جميعها بغية تطويرها وجعلها مواكبة للتَّقنيات الحديثة التي نتحدَّث عنها، من حيث التَّعريب هناك ألفاظٌ غير عربيَّة عديدة أُدخلت في القرآن الكريم، ولكن كان دخولها بالسِّياق العربيِّ والصِّيَاغة العربيَّة، حيث صارت ألفاظاً عربيَّة، وقوله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلَّكم تعقلون" يشير إلى إمكانيَّة أخذنا الآن مصطلحاتٍ وألفاظاً من كلِّ لغات العالم وجعلها في لغتنا من دون أن تتغيَّر صفة العربيَّة عن اللُّغة، إضافةً إلى أنَّ القرآن علَّمنا كيف نشقِّق، وكيف نحاكي الأصوات أحياناً من أجل تنمية اللُّغة العربيَّة تنمية متطوِّرة، قال تعالى: "قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهشُّ بها على غنمي" أهشُّ هو أخذٌ للصَّوت الذي يقوله الرَّاعي وهو يسوق أغنامه هِشْ هِشْ، فصنَّع من هذا الصَّوت فعلٌ أضيف إلى اللُّغة العربيَّة، ومثل هذا كثير، ولذلك فإنَّ القرآن الكريم كتابٌ مقدَّس لا يزداد عليه ولا ينقص، بل نتعلَّم منه، أمَّا اللُّغة فليست مقدَّسة، ولنا أن نطوِّر فيها ما شئنا، وأن نُدخل فيها من المصطلحات لكي نجعلها تواكب الحضارة الحديثة.

اختبِئت هذه المحاضرة بكلمة للدكتور أحمد حياصات ردَّ فيها على ما أبداه بعض الحضور من تعقيبات، حيث استهلَّ ردّه ببيان موافقته لما جاء في تعقيب الدكتور عربيَّات، إذ إننا بحاجة إلى الانتقال إلى المرحلة العمليَّة لا الاكتفاء بمحاضرات تنظيريَّة، فالأفكار التي طرَّحت في هذه المحاضرة وغيرها أفكارٌ جديرةٌ بأن تنفَّذ، وكلما استعجلنا كان ذلك أفضل؛ لأنَّ الخطر القادم من العولمة أكبر، وإزالته يكون بتثبيت هذه القواعد، وتوعية أبنائنا بضرورة التمسُّك باللُّغة العربيَّة، وهذا يحتمُّ قيام مجمع اللُّغة العربيَّة الأردني بتشكيل لجنة مهمَّتها وضع مشاريع محدَّدة وخطط عمل لهذه المشاريع تتضمَّن بحثاً عن تمويل لإنجازها بالتنسيق مع الدُّول العربيَّة؛ فمن الواجب أن يكون عملاً عربيًّا موحدًا ترتضيه الدُّول العربيَّة جميعها ويحظى بمشاركتها.

وردًا على تعقيب الأستاذ مأمون فقد أشار الدكتور حياصات إلى أنّ أيّ صعوبة تبرز في أيّ وقت أمامنا هي تحدّ وعلينا اجتيازها، فقد أبرزت الشبكة العنكبوتية تحديات أمام لغتنا العربيّة، وهذا يلزم علماء اللّغة والنّاطقين بها بتكييف لغتهم ومفرداتها لتواجه هذا التّحدّي، أمّا ما تفضّل به الدكتور مشهور فقد أكّده الدكتور حياصات مُضيفاً أنّنا بحاجة إلى عملٍ مؤسسيّ عربيّ تشارك فيه الدّول العربيّة كافة، ويوفّر له التّمويل اللازم لتفريغ فرقٍ متعدّدة، فضلاً عن ضرورة إعداد أشخاصٍ للتّعامل مع قضية إدخال اللّغة العربيّة إلى مضمون الإنترنت أو إبرازها في الإنترنت، ثم انتقل إلى ما طرحه الأستاذ وليد من ملاحظاتٍ واستفسارات، ذاكراً أنّه رغم وجود جهودٍ في تطوير محرّكات البحث وتطوير النّطاقات إلّا أنّها متواضعة جدّاً، أمّا الاقتراح في إنشاء جمعياتٍ أو فروع للسانيات الحاسوبية في الأردنّ، فقد ثمنه الدكتور حياصات، مُضيفاً أنّ من الواجب أن لا يترك العمل في هذه الجمعيات للجان غير متفرّغة أو للمتطوّعين، بل يفترض أن يكون هناك أشخاصٌ متخصصّون ومتفرّغون يبذلون كلّ جهدهم خدمةً للغتهم، أمّا السّؤال عن مدى تعاون هيئة تنظيم قطاع الاتّصالات مع البحث العلميّ، فقد أجاب أنّ هيئة تنظيم قطاع الاتّصالات جهةٌ منظمّة لشركات الاتّصالات في المملكة، ولها نظامٌ تحتكم إليه، وربما لا يوجد في هذا النّظام ما يبيح إجراء هذا النّعاون، لكنّ هناك 1% من موازنة شركات الاتّصالات مخصّصاً لقضايا البحث العلميّ، شأنها في ذلك شأن الشركات الأخرى في المملكة، وانطلاقاً ممّا سبق يمكن للهيئة أن تدعم أيّ بحثٍ يتعلّق باللسانيات الحاسوبية أو أيّ موضوع لغويّ أو علميّ، وذلك بالتنسيق مع الشركات الأخرى، وتسهيل مهمّة الباحث معها، فالشركات تبحثُ - أحياناً- عن رعايةٍ رياضيةٍ أو اجتماعيةٍ... لئشعر الناس بأنّها تؤدي دوراً مهمّاً في المجتمع.

ثمّ توجّه إلى الدكتور غيث عبدة قائلاً إنّنا رغم إعجابنا -جميعاً- في موضوع محرّك البحث (google)، حيث يستطيع أن يصرّف الكلمات، ويستخرج بعض النتائج، إلا أنّ هذه الإمكانيات متواضعة أمام ما نفكر فيه -نحن العرب- في أن تكون هناك آليّة للبحث عن المعلومات ونشرها، مشيراً إلى أنّ (google) ربّما قد استفادت من بعض العرب، حيث تمّ الطلب ممّن يتقنون اللّغة العربيّة أن يُصرّفوا الكلمات العربيّة وغير ذلك، فإذا كانت شركة أجنبيّة تتعامل مع عشرات اللّغات القائمة في هذا العام، كرّست وقتها وجهدها لتطوير آلة للبحث، فالأجدر أن يقوم العرب بتطوير هذه المحرّكات.

وقد أبدى موافقته لما تفضّل به الدكتور بطّاز المتعلّق بالاختصارات على الإنترنت والهاتف المحمول، فهي أسلوبٌ مرّنٌ في إرسال المعلومات، ومن هذا المنطلق تكمن ضرورة وجود المرونة الكافية في أيّ لغةٍ أو نظامٍ للاختصار، وبهذا يتمّ تقليل الكلفة، موضحاً أنّ تشكيل فريق يضمّ علماء اللّغة وعلماء الحاسوب في الوقت نفسه ضرورةٌ لإيجاد اختصارات مقبولة ومشروعة، وهذا يدعو إلى وجود تخصّصٍ في إحدى الجامعات الأردنيّة يربط اللّغة العربيّة بالحاسوب على مستوى البكالوريوس أو الماجستير، فيتمّ بذلك وجود بعض الشّبّاب المطلّعين على علوم اللّغة العربيّة وعندهم قدرات حاسوبيّة.

ثمّ توجّه بالشكر إلى السيّد حسن مبيضين على ملاحظاته، قائلاً إنّنا بحاجة إلى مزيد من العمل الجادّ للخروج من البوتقة التي نعيش فيها.

وقد اختتم الدكتور حياصات كلامه بالإشارة إلى ملاحظة الدكتور عودة أبو عودة مؤكّداً أنّ المقدّس هو القرآن الكريم والأحاديث النبويّة، فلا يجوز أن يتمّ التصرّف فيهما، وهذا نتفق عليه جميعاً، ولكنّ هناك من أعطى القداسة للّغة

وأصرّ على أنّه لا يجوز تكيف اللُّغة أو تطويرها أو إدخال كلمات جديدة إليها،
ولذا تمّت الدّعوة إلى التّصرّف باللُّغة وفكّ القداسة عنها.